

الحذر العربي حيال أميركا...



خير الله خيرالله
إعلامي لبناني

الحذر من إدارة أوباما فحسب، بل كان هناك أيضا نوع من الجراة في مواجهة هذه الإدارة في ما يخص الاعتراض على سياسات معينة لوانشطن. قطعت إيران ثمار عملية الإبتزاز التي مارستها عبر الملف النووي. حصلت على مليارات الدولارات من الولايات المتحدة وأنفقت قسما لا بأس به من الدولارات في خدمة مشروعها التوسعي، الذي هو في الأصل مشروع معاد لكل ما هو عربي في المنطقة، سواء أكان ذلك في لبنان أو سوريا أو العراق أو اليمن... أو البحرين. على الرغم من أن إدارة دونالد ترامب شكلت تقريبا إدارة أوباما، خصوصا في كل ما يخص إيران، هناك في السنة 2019 ما يدعو إلى الحذر والتخوف من استعادة تجربة 2013. ففي حزيران - يونيو الماضي، أسقط صاروخ إيراني طائرة استطلاع أميركية من دون طيار تعتبر الأكثر تطورا في العالم وتبلغ قيمتها نحو 140 مليون دولار. استعدت الولايات المتحدة للرد على هذا العمل العدائي، خصوصا بعدما أكدت أن الطائرة، التي أسقطت فوق مضيق هرمز، كانت خارج الأجواء الإيرانية. في اللحظة الأخيرة، تراجع ترامب لأسباب ما زالت مجهولة. لكن الواضح، أقله إلى الآن، أن إدارة ترامب ما زالت تراهن على الحرب عن طريق العقوبات من أجل حمل "الجمهورية الإسلامية" على تغيير سلوكها. في المقابل، تراهن إيران على أن ترامب لن يحصل على ولاية ثانية في انتخابات خريف السنة 2020، مع ما يعنيه ذلك من تغيير جذري في واشنطن للموقف منها ومن مشروعها التوسعي. فوق ذلك كله، هناك رهان إيراني على أن إدارة ترامب لا يمكن أن تدخل في أي مواجهة عسكرية، نظرا إلى أن ذلك يؤثر على فرص عودة الرئيس الأميركي إلى البيت الأبيض مجددا. من حق أي دولة عربية الدفاع عن مصالحها في ظل إدارات أميركية متلاحقة لم تفعل شيئا غير استرضاء إيران. لا شك أن الإدارة الأميركية الحالية تعرف إيران جيدا. وثبتت ذلك من خلال خطابات ترامب ووزير الخارجية مايك بومبيو ومواقف مستشار الأمن القومي جون بولتون. لكن هذه المعرفة ليست كافية إذا أخذت في الاعتبار التصرفات الأميركية خارج إطار العقوبات المفروضة على "الجمهورية الإسلامية" وأدواتها وأذرعها في المنطقة. من حق أي عربي يريد المحافظة على مصالح بلده أن يسأل ما هي سياسة أميركا في اليمن؟ ما هي سياستها السورية؟ ما هي سياستها العراقية؟ أخيرا وليس آخرا، هل هناك موقف أميركي يتسم بالفهم الحقيقي لما هو على المحك في لبنان؟ استطاع بيان للسفارة الأميركية، قبل أسابيع قليلة، وقف التدهور في البلد ووضع حد للحملة التي كان يشنها "حزب الله" عبر أدواته المحلية المعروفة، على الرغم من الرزي وليد جنبلاط. ولكن ماذا بعد ذلك؟ هل صارت هناك أميركا سياسة واضحة وحازمة حيال لبنان؟ لا يختلف عاقلان على أن إسرائيل تلعب دورا مهما، بل الدور الأهم، في تقرير ما هي سياسة إدارة ترامب في المنطقة. هل إسرائيل بالفعل ضد إيران؟ ليس من يستطیع إعطاء جواب واضح ونهائي عن هذا السؤال. كل ما يستطيع العقلاء بين العرب عمله هو التزام جانب الحذر في عالم ليس فيه أحد يريد أن يرحم أحدا. هل من دليل على ذلك أكثر من التصرفات الروسية التي تكشف إلى أي حد تورطت موسكو بدورها، إلى جانب إيران، وتركيا إلى حد ما، في الحرب على الشعب السوري أين أميركا من كل ما تقوم به روسيا في سوريا؟



الانتخابات في الولايات المتحدة والحملة في إسرائيل

المؤيدون لليهود، ليعلم في نفس اليوم عن قرار آخر، مخاطبا هذه المرة الأميركيين الذين ملوا من تورط الولايات المتحدة في حروب بالوكالة، بعيدة عن أرض الوطن سبعة آلاف ميل. الولايات المتحدة لا تريد قضاء "19 عاما أخرى" في حرب أفغانستان، "عند نقطة معينة سيكون على روسيا وأفغانستان وإيران والعراق وتركيا خوض معاركها". ولم يستثن الهند من ذلك، لياتي على نكرها لاحقا. كل تلك الدول التي يحيط بها تنظيم الدولة الإسلامية... لن يكون أمامها سوى القتال. أراد ترامب خلال فترة رئاسته الأولى أن يحقق أربعة أهداف فشلت حكومة الديمقراطيين برئاسة باراك أوباما في تحقيقها. أولها تحقيق النصر في الحرب التجارية مع الصين، وثانيها تحقيق أمن إسرائيل، أما الهدف الثالث والرابع فهو إرضاء الأميركيين، بإعادة ابنائهم من ساحات الحرب التي تشنها الولايات المتحدة بالوكالة، وإغلاق الحدود في وجه المهاجرين. بالطبع الأهداف الأربعة لم يتحقق منها شيء حتى هذه اللحظة، أمن إسرائيل لم يتحقق، والحرب التجارية لم تحسم، والجنود الأميركيون منتشرون حول العالم، ومعركة المهاجرين لم تنته بعد. المهم بالنسبة للإدارة الأميركية الحالية أن يفتتح الجميع بأن دونالد ترامب ينفذ الإرادة الإلهية بوصفه "المختار"، لكسب رضا المؤمنين ونيل أصواتهم.

لم يخطئ ترامب في توصيل الرسالة، بل هو تقصد كل كلمة جاءت فيها، فهو يعلم أن حجم ما قدمه لإسرائيل من خدمات يفوق بكثير حجم الخدمات التي قدمها الديمقراطيون لدولة إسرائيل. من حق ترامب أن "يعتسه" الإسرائيليون، وكان يعلم ذلك عندما قال "ما من رئيس على الإطلاق قام بأي شيء يقترب مما قمت به إسرائيل، من مرتفعات الجولان، إلى القدس وإيران... وغيرها". في إشارة إلى اعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل، وبسيادة الدولة العبرية على هضبة الجولان السورية المحتلة، وانسحابه من الاتفاق النووي مع إيران. وجد الرئيس الجمهوري اتهامه لخصومه الديمقراطيين، قائلا "إنهم معادون لإسرائيل"، معتبرا كل من يصوت لديمقراطي "خائنا للشعب اليهودي وخائنا جدا لإسرائيل". واعتبر ترامب أن الديمقراطيين ابتعدوا عن إسرائيل، متسائلا "لا أفهم كيف يمكنهم فعل ذلك". ترامب لم يخطئ في فهم الرسالة، إنه مكر التاجر وخبث رجل الأعمال، أراد أن يتبرأ أكبر قدر من الفضول قبل أن يقدم الولاء مفتحا حملته للانتخابات الرئاسية، ليس من الولايات المتحدة، بل من إسرائيل. عصر يوم الأربعاء كان وسم "ملك إسرائيل" من بين أكثر الوسوم المتداولة على تويتر في الولايات المتحدة. لم تتوقف حملة ترامب الانتخابية على كسب أصوات الناخبين الأميركيين

كل شيء يفعله الرئيس، يفعلها بوحى إلهي، حتى الحرب التجارية مع الصين، ورغم أن الحرب مع الصين ليست حرب، حسب قوله، وأن رؤساء آخرين سبقوه إلى البيت الأبيض كان يجب أن يخوضوها، لكنه "المختار" من الله لآداء هذه المهمة. "أحدهم كان عليه أن يقوم بهذه المهمة"، قال ذلك وهو ينظر إلى السماء فاتحا ذراعيه مضيفا "أنا هو المختار"، مقتبسا مصطلحا توراتيا، ضاربا عصفورين بحجر واحد. تصريح ترامب أتى في نفس اليوم الذي استقبله بتغريدات أورد فيها تصريحاً للمعلق الإذاعي المحافظ واين آلن روت الذي قال إن "الرئيس ترامب هو أفضل رئيس بالنسبة لليهود وإسرائيل في تاريخ البشرية (...). واليهود في إسرائيل يعشقونه كما لو كان ملك إسرائيل". ورد ترامب عبر تويتر "شكرا لك واين آلن روت على هذه الكلمات اللطيفة للغاية". هل أساء ترامب، صباح يوم الأربعاء الماضي، توصيل الرسالة الإلهية، أم أساء فهمها، عندما اعتبر أن كل من يصوت لديمقراطي، هو خائن للشعب الأميركي وإسرائيل، وهو إما أنه يفكر تماما إلى المعرفة، أو يتصف بعدم الولاء الشديد. رسالة "المختار" فجرت انتقادات واسعة في صفوف جماعات يهودية أميركية، رأت أن ترامب قد أساء بهذا التصريح إلى 80 بالمئة من اليهود في الولايات المتحدة. هم من يصوت للديمقراطيين.



علي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس

رئاسة دونالد ترامب للولايات المتحدة هي جزء من الإرادة الإلهية، الله يطلب منا جميعا أن نلعب أدوارا مختلفة في أوقات مختلفة، الخالق هو من أراد أن يكون ترامب رئيسا، لقد دعم كثيرا من الأشياء التي يهتم بها المؤمنون. هل يمكن أن تصدق أن هذا الكلام يصدر عن مسؤول أميركي في البيت الأبيض، وفي القرن الواحد والعشرين؟ هل هي دولة الخلافة الإنجليزية؟ بالتأكيد ليست دولة خلافة، ولكنها دولة توظف كل شيء للربح، والمتحدث باسم البيت الأبيض، سارة ساندرز، التي صدر عنها التصريح، تعرف كيف تتلاعب بمشاعر المؤمنين. وتعرف أن أصوات 50 مليون ناخب، يؤمنون بالتفسير الحرفي للإنجيل، تستحق الدروشة وحمل المباخر، خاصة في إدارة أميركية تعرف أن "التجارة شطارة". فريق العمل الذي يحيط بترامب خاف أن يخسر الرئيس قاعدته المسيحية المتطرفة، فهناك الكثير من المسيحيين الإنجيليين الذين يؤمنون بنوع "نهاية الزمن" والذين يربطون بينها وبين صراع الحضارات، أي المعركة الأخيرة، وظهور المسيح فلا يبقى أمام اليهود إلا تبني المسيحية، أو الموت من غضب الله. "من يبارك إسرائيل يباركه الرب، ومن يلعن إسرائيل تطوله اللعنة... هكذا غرد مؤمنون، وهكذا غرد الرئيس المختار.

على حد سواء

لم يخل الأمر من بعض المقاومة الاجتماعية، لكنها بقيت في مستواها الطبيعي الذي يتعاطى بتردد مع كل جديد، لكنها كانت سلوكا مزوعا من أي محتوى أيديولوجي قد يحرف النقاش إلى خانات ملتبسة. وهذا أساس ما تقوم عليه المجتمعات السوية، وقد أريد لنوع من هذه الطبيعة الاجتماعية أن تتاح كبيئة حتمية لتحقيق وعد الأمير محمد بن سلمان بتحديث المملكة، في خطته الواعة "رؤية 2030"، وضمن ما تهدف إليه، زيادة مشاركة المرأة في العمل لتصل إلى نسبة 30 بالمئة ومنع أي قوانين تمييزية ضدها. ولا تزال سلة الخطوات واعدة وزاخرة في سبيل تعزيز المساواة العادلة بين الجنسين، وزيادة رقة تمكين المرأة السعودية في واقعها ومقاعد المسؤولية، وتفعيل الجناح الأخر للطائرة السعودية وهي تمخر الرياح في الطريق لعلباء الرؤية التي تطمح إليها. كان آخرها ما أصدره وزير التعليم السعودي، حمد آل الشيخ، بتكليف المعلمة ابتسام بنت حسن الشهري، بتولي مهمة المتحدث الرسمي باسم وزارة التعليم العام، وذلك للمرة الأولى في تاريخ الوزارات السعودية.

أصبحت مفردة «على حد سواء» مبدأ معمولا به في الكثير من القرارات القاضية بمنح المرأة نفس حق الرجل في نيل الفرص على أساس الكفاءة اليوم الغطاء وسحبت من بين يديها ملفات الرهان الخاسر، وجرى تصفير إمكاناتها التي أخرتها للحظة التمكن. حدث الأمر بشكل أسرع من المأمول، وتتابع التحولات بوتيرة الهبت حماس المتطلعين، والواقع أن الفضل يعود للاستجابة الأهلية المتحضرة والتعاطي الراشد من الوسط الاجتماعي، بما سهل توطئ هذه التحولات بسلاسة وتلقائية بفضل الوعي الذي كان عليه المجتمع، ضدا من صورته عن نفسه التي بقيت منقوصة ومشوهة نتيجة الضخ الهستيري الذي تعرض له خلال عقود ثلاثة كانت خلالها الصحة سيد الملعب وذات اليد الطولى في تشكيل الوعي.

تتهافت بلا توقف، ملقية الضوء على تجربة شجاعة أخذت تتكشف منذ ثلاث سنوات، استوعبت الكثير من الحقوق التي كانت في قائمة الأمنيات المعلقة بانتظار من يقطفها ويزرعها في تراب الواقع. الكثير من العوائق الاجتماعية والدينية والثقافية كانت تحول دون جسورا اتخذ من رأس السلطة واستجاب له المجتمع بوعي وهدهد وسلاسة، بخلاف ما كان يروج له رعاة الخطاب المتوجس من كل شيء. أصبحت مفردة "على حد سواء" واحدة من شعارات المرحلة اليوم، ومبدأ معمولا به في الكثير من القرارات والإجراءات المتبعة، والقاضية بمنح المرأة نفس حق الرجل في نيل الفرص والتنافس عليها على أساس الكفاءة والجدارة وحدها، دون غيرها من هواجس العقل التقليدي. طوي هذا الملف بلا رجعة، وغبار المعارك القديمة على تفاصيله خمدت، يوم كان يستخدم الجدل مطية لمنح التيارات الحركية الداخلية شرعية للوجود في الواقع السعودي، وحق احتكار تشكيل الوعي المحلي على نحو يجعله مستقبلا ومستلبا من أيديولوجية ما، رفع عنها



عمر علي البديوي
كاتب سعودي

بدأت مصلحة الجوازات في السعودية، مطلع هذا الأسبوع، استقبال طلبات النساء اللاتي يبلغن من العمر 21 عاما فأكثر لإصدار أو تجديد جوازات السفر، والسفر خارج المملكة دون الحاجة إلى تصريح. وتنفيذا لأمر الملكي القاضي بالموافقة على قرار مجلس الوزراء بتعديل نظامي وثائق السفر والأحوال المدنية، باشرت إدارات الجوازات والأحوال المدنية وفروعها في مناطق المملكة كافة، العمل بالتعديلات التي نص عليها الأمر الذي شكل نقلة نوعية في تحسين ظروف المرأة السعودية وتقويض الأغلال التي كانت تكبل حركتها وتقيد حضورها، قبل أن يحل موعد حافل بالتحولات الكبيرة في واقع السعودية عموما، وبما يتصل بكثير من الملفات العالقة كانت في وقت مضى محل لوم ومواخذة دولية وحقوقية على الرياض. الكثير من ذلك تغير الآن، وخطوات تحسين ظروف المرأة وتطوير واقعها



النهائي عن هذا السؤال. كل ما يستطيع العقلاء بين العرب عمله هو التزام جانب الحذر في عالم ليس فيه أحد يريد أن يرحم أحدا. هل من دليل على ذلك أكثر من التصرفات الروسية التي تكشف إلى أي حد تورطت موسكو بدورها، إلى جانب إيران، وتركيا إلى حد ما، في الحرب على الشعب السوري أين أميركا من كل ما تقوم به روسيا في سوريا؟

تشاك هيغل نفسه، الذي ما لبث أن استقال من موقع وزير الدفاع، راح يتساءل عن الأسباب التي دفعت أوباما إلى تغيير رأيه بطريقة دراماتيكية وذلك بعد حديث طويل بينه وبين رئيس أركان البيت الأبيض، وقتذاك، نينس ماك دونو فيما كانا يتمشيان في حديقة البيت الأبيض. كان لا بد من مرور سنوات عدة قبل أن تظهر الحقيقة. تبين أن كل ما في الأمر أن إدارة أوباما كانت تجري مفاوضات سرية مع إيران في شأن ملفها النووي. لم تكن تريد الإقدام على أي خطوة يمكن أن تزعج طهران. سموح قتل مئات بل آلاف السوريين. ما ليس سموحا به هو إزعاج "الجمهورية الإسلامية" التي تمتلك برنامجا نوويا استطاعت استخدامه لإبتزاز الغرب، بما في ذلك الولايات المتحدة. لم تمض سنتان إلا ووقعت مجموعة الخمسة زاندا واحدا، صيف 2015، اتفاقا مع إيران في شأن ملفها النووي. كان هذا الاتفاق هدفا بحد ذاته بالنسبة إلى الرئيس الأميركي، الذي لم يكن يرى سوى الإزهاق السنّي مقابلا بـ"القاعدة" أو "داعش" أو ما يفتقر عنهما. نسي حتى، بين ما نساها، أن في أساس "القاعدة" و"داعش" فكر الإخوان المسلمين الذي راح أوباما يدعمه في هذا البلد العربي أو ذاك، كما حصل في مصر. في النهاية، من خُص مصر من الإخوان ونظامهم الذي أرادوا فرضه على البلد، كي يزداد تخلفا، تحرك الشارع المصري بمؤازرة من المؤسسة العسكرية ودول عربية خليجية امتلكت ما يكفي من الجراة لتحدي الإدارة الأميركية في ما يخص مصر. ليس سرا أن هذه الدول العربية، في مقدمها المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات والكويت، سارعت إلى مساعدة مصر ووفرت لها الدعم المالي والسياسي المطلوب كي تتفك على قدميها في تلك المرحلة الصعبة التي مرت فيها. ما ميز الموقف العربي، بشكل عام، طبعاً، في تلك المرحلة لم يكن